بحوث مستقبلية (١١) ٢٠٠٥
ص ص [١٥١-١٧٠]

البعد الديني في السياسة الامريكية

فائز صالح محمود *

الملخص

انه من المعروف إن السياسة قد استعملت الدين في العصور كلها، وفي المجتمعات جميعها، كما إن الدين قد استفاد من السياسة، وسنتناول في هذا البحث البعد الديني لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه المسلمين والعرب بشكل عام، وكشف العلاقة بين الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية المعاصرة وقضية فلسطين بشكل خاص. مع تقديم عرض وتحليل للاتجاهات الصهيونية في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية، التي تشكل عنصراً أساسيا في توفير بيئة ملائمة للنفوذ الصهيوني، وترسيخ مجموعة من الآراء المتحاملة على المسلمين والعرب في شعور الرأي العام الأمريكي وثقافته، وفي سياسات الولايات المتحدة الأمريكية ((الشرق أوسطية))، الأمر الذي أدى بشكل مباشر أو غير مباشر إلى الانحياز إلى الكيان الصهيوني بشكل سافر وغير خجول. وعلى الرغم من الاعتراف بمبدأ فصل الكنيسة عن ادولة، فان هذا الفصل لم يؤد الى فصل الدين عن السياسة، كما أن تأثير الدين في الحياة الامريكية امتد ليمتزج بالتعليم والطب والاعمال والفنون والسياسة. وليس ثمة شيء ينجو من قبضته، وان جميع الجهود التي تبذل لعزل ناحية من نواحي الحياة عن الكنيسة ونفوذها قد ذهبت هباءً (فعن طريق الدين يمكن القيام بكل شيء).

Abstract

This present research tackles the religious dimension of the American policy towards Muslims and Arabs. It exposes the relation between the American fundamentalist Christian movement and Palestine crisis in particular. The paper presents a review and an analysis to the Zionist tendencies in the American fundamentalist movement which forms essential factor in providing the suitable environment for the Zionist power and depositing a group of opinions against Muslims and Arabs in the American public feeling and in the American-Middle east policy. This has led directly or indirectly to the bias of the American shamelessly towards the Zionists. Despite the separation of the Church from the state, this separation has not resulted in that. What is more, the influence of religion on the American life

* استاذ مساعد، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل.

تاريخ الاستـــلام: ٢٠٠٤/١٠/٧
تاريخ قبول النشر: ٢٠٠٥/١/١٨

extended to mix which education, medicine, business, arts politics. All the effect to separate the Church from the state and to reduce its power has gone with the wind.

المقدمة:

من المعروف إن السياسة قد استعملت الدين في كل العصور ، وفي جميع المجتمعات، كما إن الدين قد استفاد من السياسة ، وسنتناول في هذا الفصل البعد الديني لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه المسلمين والعرب بشكل عام ، وكشف العلاقة بين الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية المعاصرة وقضية فلسطين بشكل خاص . مع تقديم عرض وتحليل للاتجاهات الصهيونية في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، التي تشكل عنصراً أساسيا في توفير بيئة ملائمة للنفوذ الصهيوني ، وترسيخ مجموعة من الآراء المتحاملة على المسلمين والعرب في شعور الرأي العام الأمريكي وثقافته ، وفي سياسات الولايات المتحدة الأمريكية ((الشرق أوسطية)) ، الأمر الذي أدى بشكل مباشر أو غير مباشر إلى الانحياز إلى الكيان الصهيوني بشكل سافر وغير خجول .

١ – النظرة الأمريكية تجاه العرب والمسلمين :

الإسلام دين سماوي ، وللمسلمين تمسك شديد به لأنه يمثل ثقافتهم ، وهم – أي المسلمين – يعتبرون شكله ومضمونه وحركته فلا يمكن فهم الدين الإسلامي إلا من خلال فهم المسلمين في تفكيرهم وتدبيرهم وسلوكهم ومؤسساتهم وإنجازاتهم وتجاربهم وتوقعاتهم ، والاثنان يؤلفان كياناً اجتماعياً تاريخياً روحياً ومادياً متنامياً في مدى الزمن ، أما الولايات المتحدة الأمريكية فهي دولة عظمى نمت وتطورت وكبرت في مدى قرنين ونيف إلى قطب دولي فاعل ومتفوق على سواه من الدول والأمم ، عظمة أمريكا وتفوقها يتجليان في ميادين العلوم والمعرفة والاقتصاد وتكنولوجيا السلاح والفضاء ، ولاسيما في التقنيات الحديثة والمتطورة[١] .

الإسلام واحد في روحه وجوهره ومثله وأركانه ، لكنه متعدد في فهم المسلمين له وتفسيرهم ((لقرآنه)) وفي تعبيرهم عن مثله وتطبيقهم لأركانه ومعاملاته .

والولايات المتحدة الأمريكية واحدة في كينونتها الدستورية والسياسية ، متنوعة في أديانها وانتماءاتها الاجتماعية والثقافية ، ومتميزة بنفوذها وجبروتها العالميين ، وتحاول الهيمنة على الساحة الدولية ناشرة ثقافتها فارضةً نظرتها على الآخرين ، وثمة مشكلة في

نظرة أمريكا إلى المسلمين ، وبالتالي إلى علاقاتها بهم، ذلك إن لنظرة الدولة بكل مستوياتها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، دوراً وتأثيراً في تشكيل علاقاتها مع دولة أو كيان أو مجتمع آخر [٢] .

وغالباً ما يدور الجدل ، وتطرح الاستفسارات والتساؤلات حول طبيعة وحقيقة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية حيال الإسلام والمسلمين ، والمكانة التي تحتلانها في مدركات صناع القرار السياسي الأمريكي [٣] .

ففي فترة ما بعد الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي تعالت أصوات أمريكا وأوربا تقول زاعمة ((المسلمون قادمون)) ، وتظن قطاعات بارزة في الغرب إن الإسلام كفكر وكوجود خطر على الحضارة الغربية والمفاهيم الأمريكية .. ويبدو أحيانا إن موقف الغرب تجاه الشيوعية قد تم نسخه تجاه الإسلام .

وان العديد من الدراسات الغربية عموماً والأمريكية خصوصاً حاولت إن تسوق لأغراض ومقاصد معروفة لفكرة ((الخطر الجديد)) الذي يهدد القيم الغربية ، فأقدم العديد من المعنيين على إطلاق نظريات وتكهنات بشأن ((الخطر الأخضر)) ويقصدون به الإسلام الذي حل محل ((الخطر الأحمر)) أي الشيوعية ، كعنصر من عناصر التهديد الاستراتيجي الجديد للغرب ، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، الأمر الذي يفرض من وجهة نظرهم صياغة أنماط من الفعل السياسي الاستراتيجي يؤمن ضمانات قوية في مواجهة هذا التحدي حتى لا يخل بمصالحهم الحيوية .

ووفقاً لما يراه محللون غربيون كثيرون فأن الإسلام والغرب يسيران على طريق الصدام والصراع ، وغالباً ما يتم تصوير المواجهة على إنها صدام حضارات ، وقد تزعم هذا التيار برنارد لويس* الذي كتب محاضرة (نشرت منقحة عام ١٩٩٠) بعنوان (الأصولية الإسلامية) ثم عدل العنوان وجعله (جذور الهياج الإسلامي) ونشرت في مجلة (اتلانتيك موثلي) وكان لها تأثير بالغ على فهم الغرب للإسلام والمسلمين المعاصرين . واهم ما يقوله هو إن الصراع بين الإسلام والغرب استمر أربع عشر قرناً أي منذ ظهور الإسلام حتى الآن ، ويصور المسلمين على انهم عدوانيون دائماً ، والغرب دفاعي دائماً ، وهو موقف ينطلق من أسس منحازة غير متسامحة ويبرر العدوان على الإسلام . [٤] وكذلك صوئيل هنتكتون الذي أطلق نظريته ((صراع الحضارات)) عام ١٩٩٣ حيث يستشف من تاريخ صراعات المسلمين مع جيرانهم ومنافسيهم خطراً مقيماً على الغرب ، بل هو يذهب إلى أبعد من ذلك بقوله ((ليس

صحيحاً إن الإسلام لا يشكل خطراً على الغرب ، وان الإسلاميين فقط هم الخطر ، ذلك إن تاريخ الإسلام خلال أربعة عشر قرناً يؤكد – حسب رأيه – بأنه خطر على أية حضارة واجهها خاصة المسيحية)) [٥]. وفي هذا السياق يعتقد هنتكتون ((إن للإسلام حدوداً دموية))[٦] مشيراً بذلك إلى النزاعات مع الأرثوذكس في البلقان ، ومع الهندوس في الهند ، ومع اليهود في فلسطين ، ومع الكاثوليك في الفلبين .

ونعود إلى برنارد لويس* الذي يقول في كتابه الموسوم (ما الخطأ الذي وقع فيه المسلمون في العصر الحديث) بأن المسلمين عامة والعرب خاصة ، كان ينقصهم الفضول الفكري بعد الحروب الصليبية التي استطاعوا في نهايتها طرد الفرنجة من ديارهم وتمسكوا ، بسبب ذلك الانتصار ، بفكرة تفوقهم على الغرب ، معتبرين أنه ليس عند أوربا من جديد تقدمه لهم ويستأهل قيامهم بأي جهد للاستفادة مما قد تملكه في الجوانب الفكرية والثقافية.[٧]

لكن علينا أن لاننسى أن الحضارة الإسلامية لم تكن هي الحضارة الوحيدة التي تخلفت عن الحضارة الأوربية في بداية العصور الحديثة ، بل إن هذا كان وضع جميع الحضارات الأخرى غير الأوربية .

لقد لاحظنا أنه خلال الفترة الاخيرة من القرن الماضي أدت تحولات في الخارطة السكانية الغربية إلى بروز تخوفات عند الكثير من صناع القرار السياسي في الغرب ، ساهمت في رسم صورة سلبية للإسلام عند المواطن الأمريكي ، مما خلق تكوين صورة ذهنية مشوهة في عقلية وتفكير المواطن الغربي عموماً ، المحور الأساسي في هذه الصورة أن المسلمين يتسمون بالعنف،وبموازاة ذلك برز مفهوم (الاسلامافوبيا)Islamophobia ، ودخل هذا المصطلح قاموس السياسة الأوربية والأمريكية ، وقد عرب هذا المصطلح الى ((التخويف من الاسلام والمسلمين)) الذي يعرف بأنه ((الفزع من الإسلام أو كرهه ، والخوف

* مؤرخ يهودي بريطاني ومقيم في الولايات المتحدة معروف بميوله الصهيونية ، قضى نحو ستين عاماً من عمره يدرس ويدرس الإسلام دينا" وتاريخا" وحضارة ، وفي عام ١٩٣٩ حصل على الدكتوراه عن أطروحته (أصول الإسماعيلية) من جامعة لندن ، وله مؤلفات عديدة حول العرب والإسلام . وهو من المستشرقين القلائل الذين طبلت لهم الدعاية الصهيونية (الإسرائيلية) فأخرجته من الأطر الأكاديمية إلى وسائل الإعلام المختلفة .

من المسلمين أو كرههم)) وعرب بعض الباحثين ((الاسلامافوبيا Islamophobia)) اختصارا بـ (إرهاب الإسلام). (٨)

وليس هناك من حاجة لتوكيد دور الدعاية الصهيونية في تغذية مشاعر التخوف من الإسلام والمسلمين في أوساط الشعوب الغربية حتى تبلور مفهوم ((الاسلامافوبيا)) وهو بالنتيجة رعب وكراهية للإسلام والمسلمين .

ويرى البعض أن الرهاب أو الفوبيا في علم النفس تعني : – ((الخوف غير المبرر من شيء، وبالتالي فان هذا الخوف غير المنطقي مبني على تاريخ مرضي مزور)) (٩) .

والى ذلك تظهر ملامح ظاهرة الرهاب الإسلامي بالصيغ الآتية : –

١ – النظر إلى الإسلام والى الثقافات الإسلامية عموماً على أنها عقيدة جامدة لاتتغير.

٢ – الأدعاء بأن الثقافة الإسلامية تختلف عن غيرها ، فالمسلمون متشددون متقيدون بالنصوص الدينية وحرفيتها .

٣ – تصور الإسلام بأعتباره يمثل خطراً على غرار النازية والفاشية والشيوعية .

وفي سياق ما تقدم ، فأن نقطة التعارض المركزية ترتبط بالتصوير الدعائي للإسلام،وتحفيز وتعميق ظاهرة التخوف الرهابي منه ومن المسلمين عموماً ، من ناحية ، كما ترتبط من ناحية أخرى بأن للغرب عموماً والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص مصالح واستراتيجيات في احتواء العالم وصبغه بالنموذج الغربي وبالصبغة الأمريكية ، الأمر الذي يجعل من الإسلام آلة الكبح القائمة في وجه ذلك ، مما سيقود حتماً إلى ماهو قائم بين دعاة تسويق العولمة من ناحية ، ورافضيها من ناحية أخرى ، مما يبعث على التساؤل عن مستقبل كل ذلك .

أذن كما رأينا ، فأنه ومنذ بداية الثمانينيات من القرن العشرين بدأت تطرح في الولايات المتحدة الأمريكية فكرة حول العرب والمسلمين ، تمحورت حول كونهم (خطرين) أو أنهم ليسوا أهلاً للثقة وغير ديمقراطيين (١٠) .

٢ – البعد الديني في السياسة الأمريكية :

يبدوا أنَّ الماضي حاضر أبداً في انشاء المستقبل ، لذا سنتناول البعد الديني لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العرب و المسلمين بشكل عام ، والصراع العربي الصهيوني بشكل خاص ، وذلك من خلال عرض وتحليل الاتجاهات الصهيونية في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية .

ولابد لنا أولاً من تحديد مفهوم ((المسيحية الأصولية)) ليس بأعتباره مجرد ضرورة يقتضيها موضوع الدراسة ، بل ايضاً ضرورة للحيلولة دون نشوء سوء تفسير لهذا المصطلح مع ماهو موجود من مفاهيم له في المجالات الدينية والفكرية الأخرى .

البعض يفضل استعمال كلمة ((التطرف)) بدلاً من الأصولية ، ويقصد به التطرف في الدين أو بأسمه أو ضده أياً كان الدين .. وهنا يمكننا القول إن المرء قد يكون أصولياً ولايكون متطرفاً ، ولايستعمل العنف لغرض قناعاته فمصطلح ((الأصولية)) لايعني الشيء نفسه في جميع الثقافات فـ((الاصولي)) في الاصطلاح الإسلامي هو العالم المتخصص في اصول الفقه،وأصول الفقه كما يعرفه الأصوليون أنفسهم هي ((القواعد التي يتوسل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة)) . فهو اذن علم منهجي ينظم الاجتهاد ، أي يضع القواعد لأنتاج التعدد والاختلاف في الفقه .

اما الثقافة الفرنسية فهي لم تعرف هذا المصطلح ، إلا في العشرينيات من القرن الماضي،وقد انتقل إليها من المصطلح الإنكليزي (Fundamentalism) حيث تعني: النزعة التي تدعو إلى التطبيق الحرفي للدين .. وهناك حركات دينية متطرفة في أنحاء مختلفة من العالم ولكنها لا توصف جميعها بـ ((الأصولية)).

وبعد ذلك التأريخ بوقت قليل دخل مصطلح (الأصولية) إلى المصطلحات الأمريكية المستعملة . وكان ذا دلالة مختلفاً عليها ، لكن (الأصولية) تطلق على الاتجاهات الدينية المتشددة في مسائل العقيدة والأخلاق ، والمؤمنة بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس ، سواء (العهد القديم أو العهد الجديد)* : (Old or New Testament) والمقتنعة بأنه يتضمن

* العهد القديم هو التسمية العلمية لأسفار اليهود، وتعتمد البروتستاتية تسعة وثلاثين سفراً تضم ثلاثة اقسام: الاول: منها هو التوراة والتي تشمل أسفار موسى الخمسة (التكوين والخروج والاحبار والعدد والتثنية)، الثاني: هو اسفار الأنبياء المتقدمين والمتأخرين، والثالث: هو الكتابات التي تضم كتب المزامير والامثال، وكذلك المجلات الخمس مثل نشيد الانشاد، فضلاً عن الكتب مثل اسفار دانيال وغيرها.

توجيهات لمجمل الحياة بما في ذلك الشؤون السياسية ، وبخاصة النبؤات التي تشير إلى أحداث مستقبلية تقود إلى ((استعادة إسرائيل والعودة الثانية للمسيح عليه السلام((Second Coming of Christ)).[١١]

وهكذا نرى إن هناك عدة مفاهيم للاصولية لا مفهوماً واحداً ، وهذا التعدد يمكننا معه أن نرى عدة اصوليات تستخدم في الادبيات السائرة لا أصولية واحدة ، ولكن الذي يهمنا هنا هو الأصولية بالمفهوم الأمريكي المذكور آنفاً .

إن الدين في الغرب بشكل عام وفي القارة الأمريكية بشكل خاص كان له التأريخي هو الذي عمل على منع الفصل بين الدين والدولة في امريكا ، ورفض اعتبار الدين ايماناً ذاتياً ، وعلاقة شخصية بين العبد وربه ، ومنذ ذلك الحين تأثيراً كبيراً على السياسة ، كما إن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر نفسها((وطن الله)) وهذا وعي متزايد ومترسخ الجذور منذ هروب اتباع المصلح كالفن على الباخرة ((ماي فلاور عام ١٦٢٠)) ومعهم العقيدة البروتستاتية (المكالفينية) بالاساس الذي عمل على نشر هذا المذهب في المجتمع الجديد (أمريكا) وقد اعتبروا انفسهم حجاجاً إلى وطن الخلاص أو إلى مملكة الرب ، وهذا الوعي تم تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية على اساس انها دولة دينية وسيطر الدين على الدولة منذ ذلك الوقت ولحد الآن[١٢].

ولا نعجب بعد ذلك حين نرى أمريكا الأصولية ونتيجة للبعد الديني في سياستها إن ترتمي في احضان ((اسرائيل)) الأصولية ، فالاصوليين المسيحيين الانجيليين تأثروا بأرثهم الديني الروحي المشترك مع اليهود مما يجعل هذه العلاقة علاقة حميمية غير قابلة للأنفصام ، فليس الأمر خاضعاً لتحالف استراتيجي فقط أو لتنظيم امبريالي محدود ، ولكنه استلهام من آيات التوراة وتعاليمها وتدعي انها تقوم بعملية تجديد ديني بأحياء النصوص التوراتية الإنجيلية ، وهي تخرج عن السلطان الكنسي التقليدي في فهم النصوص وتفسيرها، ولكن حركة الاحياء والتجديد هذه لها ابعاداً سياسية لفئات تتستر بالنصوص الدينية لتحقيق مصالح معينة لجهات محددة،فحيثما كان تأييد ((اسرائيل)) مطلوباً فهي تقدم المسوغات لذلك بأسم الدين ، وحين يكون الترويج للحرب لأنعاش سوق السلاح الأمريكي مطلوباً فهي تدعو إلى شن الحرب المقدسة!! [١٣]

أما الكنيسة الكالثوليكية فلها تقسيمات اخرى للعهد القديم، وقد وردت تفصيلاتها في مؤلف الدكتور احمد شلبي وخاصة كتابه (مقارنة الاديان).

وكما ذكرنا فأن البروتستانتية هي اكثر الطوائف الدينية عدداً في الولايات المتحدة الأمريكية اذ يصل عدد المنتمين اليها حسب الاحصاءات الرسمية لعام ١٩٨٢ إلى ٧٦ ,٧٥٤ ,٠٠٩ شخص كما تضم اكثر من ٢٠٠ طائفة مثل :- المنهجيين ((Methodists والمشيخيين ((Presbyterians والاسقفيين (Episcopalians) والمعمدانيين(Baptists) ...الخ.

ويمكن تقسيم البروتستانتية إلى قسمين متميزين :

يمثل القسم الاول الخط العام البروتستانتي Mainline، الذي يضم كنائس النخبة والطبقة العليا في المجتمع الأمريكي، وتسمى كنائس البروتستانتية- الانكلو سكسون البيض Saxson Protestant – White Anglo والتي تختصر بعبارة (WASP)، وتعتبر أهم الكنائس تأثيراً في صياغة السياسة الأمريكية، ومن أبرز كنائسه:

اللوثريون، والمنهجيون، والمعمدانيون .

ويمثل القسم الثاني، البروتستانتية الليبرالية التي يشكل المجلس الوطني لكنائس السيد المسيح في الولايات المتحدة الأمريكية مظلتها الرئيسة، وهو يمثل أربعة وثلاثين رابطة طائفية. وهي قد عارضت منذ تأسيسها في مطلع القرن الماضي أطروحة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، وهاجمت الحركة الصهيونية ، وتتميز البروتستانتية الليبرالية عن غيرها بأنها كانت تمثل أولى صلات الولايات المتحدة الأمريكية بالمشرق العربي، وبخاصة في سوريا ولبنان وفلسطين. وقد أسسوا الكلية الإنجيلية السورية عام ١٨٦٦، ثم تغيرت تسميتها في عام ١٩٢٠ لتصبح ((الجامعة الأمريكية في بيروت)) كما أسست الجامعة الأمريكية في القاهرة .

وكذلك نجد أن أدبياتها وبيانات قادتها خلال النصف الأول من القرن العشرين قد عارضت فكرة الوطن القومي اليهودي ، وكان لهذا الموقف أسبابه الدينية والمصلحية ، فوجود وطن قومي يهودي في فلسطين يهدد عمل البعثات التبشيرية المسيحية ، كما أن تفسيرات هذا التيار لمضمون التيار جعلته يؤمن بأن اليهود تاريخياً لم يستحوذوا على أرض فلسطين أبداً . (١٤)

إن الفصل بين الكنيسة والدولة هو محصلة عوامل نفسية وثقافية وتاريخية وحضارية متعددة،وأن الصراع الذي ثار ويثور حول الحدود بين سلطة الكنيسة وسلطة

الدولة قد تم حسمه نظرياً في صلب الدستور الأمريكي . ومن الواضح أن الفصل كان مقصوداً به حماية الدين من الدولة ، والتحريم على الدولة أن تتدخل في شؤون الدين . [١٥]

ولكن كلما قويت شوكة الدولة ومعها ما يساندها من تيارات علمانية في المجتمع أخذت بيدها زمام تطبيق المبدأ على الوجه الذي يحظر على الكنيسة أن تتدخل في شؤون الدولة .

وفي المقابل فأن مكان الصدارة يميل إلى مصلحة الكنيسة حينما تكون في الدولة قوى ومؤسسات مؤثرة ذات نزعة دينية وقبول عام بالدين وبخاصة في مؤسسة رئاسة الجمهورية ، مثلما كان الحال مع الرئيس الجمهوري المحافظ (رونالد ريغان) .

وعلى الرغم من الاعتراف بمبدأ فصل الكنيسة عن الدولة ، فأن هذا الفصل لم يؤد إلى فصل الدين عن السياسة، كما أن تأثير الدين في الحياة الأمريكية أمتد ليمتزج بالتعليم والطب والاعمال والفنون والسياسة . وليس ثمة شيء ينجو من قبضته ، وان جميع الجهود التي تبذل لعزل ناحية من نواحي الحياة عن الكنيسة ونفوذها قد ذهبت هباء ، ((فعن طريق الدين يمكن القيام بكل شيء)) [١٦] .

تقوم السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط في عالمنا المعاصر على ثلاث قواعد دينية هي:

القاعدة الاولى: هي إن ادارة الرئيس جورج بوش هي اكثر ادارة منذ الرئيس الاسبق جيمي كارتر ملتزمة بعقيدة (الولادة الثانية) التي تقول بالعودة الثانية للمسيح . وبأن مستلزمات هذه العودة قيام اسرائيل دولة لكل يهود العالم على كل الارض الموعودة .

القاعدة الثانية: وتتمثل في عمل (٢٠٠) محطة تلفزيونية و(١٥٠٠) محطة اذاعية، على نشر تعاليم هذه العقيدة على أوسع نطاق في محاولة لتجعل منها ركناً ثابتاً من اركان الايمان الديني والثقافة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية.

إن نسبة الامريكيين (المسيحيين) الذين يترددون إلى الكنائس مرة واحدة على الأقل في الاسبوع – يوم الاحد–تزيد على ٤٠ ٪ علماً بأن هذه النسبة تقل في اوربا عن ١٠ ٪ والذين يصوتون عادة للحزب الديمقراطي هم أقل تردداً على الكنائس من الذين يصوتون للحزب الجمهوري. ومن الثابت إن اشدهم تمسكاً بعقيدة (الولادة الثانية) هم سكان الولايات الجنوبية مثل ولاية والاس التي كان (جورج بوش) حاكماً لها قبل أن يصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية.

أما **القاعدة الثالثة**: فتقوم على أكتاف قساوسة أمثال (فرانكلين غراهام) أبن المبشر الشهير (بيلي غراهام) وجيري فولويل وبات روبر تسون، الذين يعدون جزءاً أساسياً من أدارة الرئيس جورج بوش ومن الدائرة الصغيرة من المقربين الذين يحيطون به. وهؤلاء القساوسة الذين يجاهرون بعدائهم للأسلام ويطلقون يومياً الشتائم بحق النبي محمد (**صلى الله عليه وسلم**)، هم رواد عقيدة (الولادة الثانية) ومفلسفوا سيناريو (العودة الثانية للسيد المسيح (**عليه السلام**) ويشكل هؤلاء الجسر الذي يقوم بين (بوش) و(شارون) وبين اسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية. (١٧)

وفي اعتقادنا أن الموقف الأمريكي من اسرائيل هو نموذج واضح ومميز لأختلاط الدين بالسياسة . وقد أدى هذا الخلط إلى وجود نوع من الانفعالية الدينية الباطنة التي تدخل في صلب البيانات والتصريحات التي يلقيها القادة السياسيون والزعماء المدنيون ، فقد درجوا على أستخدام رموز خطابية تستقى عادة من العهد القديم من التوراة ، الذي يدور في غالبيته حول تاريخ اسرائيل ومستقبلها .

وقد أعدت مجلة ((نيوزويك)) الأمريكية ملفاً في عددها الصادر في ١٠ / ٣ / ٢٠٠٣ عن الاعتقادات الدينية التي دفعت (جورج بوش الابن) الى سلوكه السياسي والعسكري تجاه العراق ، وكيف ركب بوش موجة الاصولية البروتستانتية الصاعدة ، وهو أحد أبنائها ليقود أمريكا في أتجاه يغلب عليه الحماس الديني على البصيرة السياسية . (١٨) بل إن المقربون منه يقولون أن هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لم تعطه معنى لرئاسته للولايات المتحدة الأمريكية فقط،بل منحته مهمة ورسالة في الحياة ، فبوش يعتبر قيادته لأمريكا بعد ١١ سبتمبر أمراً الهياً واختياراً ربانياً (١٩)

والطريف في الأمر أن جورج دابليو بوش ولد لأبوين متدينيين عام ١٩٤٦ ، وانتقل به أبواه وهو صبي إلى ولاية تكساس التي أصبحت موطنه ومكان صعود نجمه السياسي ، ولكن بوش الشاب لم يسر في البداية على خطى أبويه المتدينيين، بل كان مدمناً على الخمر حتى سبب أكثر من ازعاج لزوجته ((لورا)) وقد كانت لورا صاحبة الفضل في اقناعه بالكف عن الشراب،والأخذ بيده إلى الكنيسة التي اعتادت الذهاب اليها .

لكن الرجل الذي أثَّر في حياته الدينية ونقله نقلة جذرية من حياة الأدمان الى حياة الأصولية المسيحية ، هو القس (بيلي غراهام) وقد أثنى بوش على بيلي غراهام مرة فقال: ((انه الرجل الذي قادني إلى الرب)) .

وبيلي غراهام – لمن لايعرفه – هو أبرز وجوه اليمين المسيحي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان أبنه (فرانكلين) هو الذي قدم الصلوات في تدشين رئاسة بوش .

وقد ذكر بوش في حملة الانتخابات الرئاسية الماضية أنه يبدأ حياته كل يوم بقراءة في الانجيل ، أو على الاصح في (الكتاب المقدس) الذي يشمل الأنجيل والتوراة العبرانية ، ومن كتبه المفضلة التي يقرأها يومياً – طبقاً لمجلة النيوزويك – كتاب للقس (أوزوالد شامبرز) الذي مات في مصر عام ١٩١٧ ، وهو يعظ الجنود البريطانيين والاستراليين هناك بالزحف على القدس وانتزاعها من المسلمين .

ما يهمنا هنا هو التعبير السياسي لهذه الخلفية الدينية ، وامتزاج الدين والسياسة في شخصية الرئيس بوش وتحالفه مع القوة الدينية المسيحية اليمينية الصاعدة ، وأنتمائه الى الكنيسة المنهجية (Methodist) ويمكننا القول أن أغلب اليهود الامريكيين بمختلف طوائفهم المتدينة والليبرالية يؤيدون بوش بقوة في سياساته في فلسطين والعراق وافغانستان، بل يمكن القول –بدون مبالغة – أنهم صاغة تلك السياسة ومخططوها .

إن كاتب خطابات وتصريحات الرئيس بوش ، هو واحد من هؤلاء القساوسة وهو (مايكل جيرسون) ومن السهل تتبع العبارات الدينية التوراتية في كلام الرئيس الأمريكي خاصة عندما يتحدث عن الشرق الأوسط . وكان (جيرسون) قد حلّ في هذا العمل محل كاتب آخر ، هو (دافيد فروم) الذي اضطر للتخلي عن عمله لأنه لم يشارك الرئيس ايمانه بالولادة الثانية . ويذكر (فروم) في مذكراته التي نشرها مؤخراً ، أول سؤال كان يواجهه في الصباح هو: لماذا تغيبت عن الدرس الديني؟... ذلك أنه صباح كل يوم وقبل بدء العمل في البيت الابيض يتجمع كبار الموظفين والمستشارين مع الرئيس بوش للأستماع إلى موعظة دينية يقدمها أحد القساوسة ، تعقبها صلاة ودعاء . ثم يتوجه الجميع إلى مكاتبهم . [٢٠]

وهذا يعطينا الصورة الكاملة للرئيس الأمريكي جورج دابليو بوش ، فهو رجل متحمس دينياً لكن مع وجود طموح سياسي وتجاري ومالي فمن المعروف أن (كونداليزا رايس) كانت تاجرة نفط ناجحة قبل تقلد منصبها كمستشارة للأمن القومي ، ومثلها نائب الرئيس (ديك تشيني) وآخرون .

لقد امتزجت المشاعر المسيحية المتأججة مع ألق الذهب الاصفر في نشأة الدولة الأمريكية،واندفع المهاجرون البيض من شواطيء المحيط الهادي ، وابادوا اغلبية

سكان القارة الأمريكية الاصليون من الهنود الحمر لماّ وقفوا في وجه تلك الاندفاعة . ويبدوا أن التاريخ يعيد نفسه اليوم ، كل ما تغير هو أن الذهب الاسود حلّ محل الذهب الاصفر، وأصبحت الاندفاعة إلى الغرب أندفاعة الى الشرق الأوسط (الخليج العربي).

٣ – عوامل نهوض الحركة المسيحية الأصولية المعاصرة وتدخلها بالسياسة:

يمكن اعتبار عام ١٩٧٦ بداية نهوض الحركة الصهيونية المسيحية كعامل سياسي رئيسي في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكعلامة فاصلة في تزايد قوة هذه الحركة وتأثيرها وعددها ومكاناتها ، واطلقت صحف كثيرة على عام ١٩٧٦ تسمية ((عام الانجيليين الاصوليين)) وسجل ذلك العام بداية ولادة العديد من التنظيمات والمؤسسات والبرامج السياسية والشعبية المرتبطة بشكل أو بآخر بالكنائس الإنجيلية والاصولية .

وقد ساهمت عدة عوامل في نهوض وبروز وتزايد الحركة المسيحية والاصولية (الصهيونية المسيحية) داخل الكنائس الإنجيلية ، ولعل أهم هذه العوامل ما يلي : – [٢١]

١ – تأثير الأحتلال الأسرائيلي لمدينة القدس في حرب حزيران ١٩٦٧ ، وانعكاس ذلك على أوساط الكنيسة الإنجيلية والاصولية ، مثل بروز قيادات مسيحية صهيونية كبيلي غراهام ، الذي أعلن في ٢ / اذار / ١٩٧٣ أن هناك ((علاقات خاصة بين الله والشعب اليهودي في اسرائيل)) ،وكان من أبرز أعماله الفيلم الذي كتبه وأنتجه تحت عنوان (أرض الله) في عام ١٩٧٥ ، وقد أعتبرته المنظمة الصهيونية (اللجنة اليهودية الأمريكية) أعظم عمل فني متعاطف مع اسرائيل منذ قيامها .ونشر كتب واخرج افلام سينمائية متعاطفة مع اسرائيل ، وتتحدث عن الابعاد الانسانية للحياة الاسرائيلية . كما تؤمن باهمية احتفاظ اسرائيل بأراضي الضفة الغربية وغزة لأسباب توراتية وأمنية . ومن الكتب المهمة والواسعة الأنتشار ، والمتبنية للاتجاهات الصهيونية التي اعيد نشرها في مطلع السبعينيات كتاب ((دراما نهاية الزمن ((Time – Drama of the Endوفيه تأييد لأسرائيل ، حيث رأى مؤلفه اورال روبرتس إن ((شعب الله القديم يؤسس الآن امبراطوريته)) .

٢ – وصول الرئيس الأمريكي جيمي كارتر الى الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٧٦ وأعلانه بأنه قد ولد ثانية كمسيحي ، كما يقول عنه القس بيلي غراهام . وقد ذكر كارتر في بيانه الأنتخابي أن ((تأسيس اسرائيل المعاصرة هو تحقيق للنبوءة

التوراتية)) كما أن فترة حكمه من عام ١٩٧٦ إلى عام ١٩٨٠ سجلت فيها الأنجازات الكبيرة لمصلحة اسرائيل والحركة الصهيونية وعبرت مواقفه عن إيمان لاهوتي بأسرائيل وبألتزام دعمها إلى الأبد .

وقد عبرت الجماعة اليهودية الأمريكية عن سعادتها حينما أعلن الرئيس كارتر عن ادانته لمن يتهم اليهود بقتل المسيح (**عليه السلام**) بـ ((اللاسامية)) حيث ذكروا انه ((لاول مرة في التاريخ الأمريكي، يصدر رئيس امريكي اعلاناً مباشراً عن قضية مجحفة ضد اليهود،ولها جذور دينية تأريخية تقليدية . كانت انجازات كارتر لمصلحة اسرائيل كثيرة وكان من اهمها:

دوره المباشر في اتفاقات كامب ديفيد بين مصر واسرائيل في ايلول / ١٩٧٨ ، وتزويد اسرائيل بمساعدات عسكرية واقتصادية اكثر من أي رئيس امريكي قبله ، وكان كارتر اول رئيس امريكي يؤسس لجنة رئاسية لموضوع الهولوكوست أو حرق اليهود في العهد النازي في عام ١٩٧٨ . كما أنه كان أول (Presidents Commission on the Holocaus).

رئيس يضغط بأتجاه فرض قانون امريكي لمناهضة انظمة المقاطعة العربية لأسرائيل في عام ١٩٧٧ ، بعد إن رفض كل من الرئيسين الاسبقين نكسون وجيرالد فورد مواجهة المقاطعة العربية لاسرائيل .

٣- تولى مناحيم بيغن رئاسة وزراء اسرائيل عام ١٩٧٧ ، وقد اعطى ذلك المشروعية للتطرف الديني ، ولأستخدام الاشارات والتعابير التوراتية لتبرير استراتيجيات الصهيونية ، وقد تزامنت متانة العلاقات الاسرائيلية مع الحركة الصهيونية المسيحية مع صعود قوة هذه الحركة وصعود قوة كتلة تجمع حزب الليكود الاسرائيلي المتطرف للحكم في اسرائيل.

٤ – تحول في علاقات المنظمات الصهيونية اليهودية مع الحركة المسيحية الأصولية لتصبح هذه العلاقة معها حليفاً طبيعياً مهماً. باعتبار أن المجتمع الأنجيلي الأصولي هو أسرع وأضخم كتلة مؤيدة لأسرائيل كانت في الولايات المتحدة الأمريكية ، وأخذت تمد جسورها على شكل اجتماعات ومطارحات لترجمة الايمان اللاهوتي إلى دعم سياسي صلب لسياسات (اسرائيل) واعتبار أية معارضة لمطالب الصهيونية في ارض فلسطين ليست معارضة لأسرائيل بل هي ضد الرب نفسه . ورداً على التساؤل الذي ينطق به

بعض المسيحيين الامريكيين القائلين لماذا علينا نحن المسيحيين الذين نتبع المسيح المعذب أن نصفق للمسيح العسكري ؟

يقول جيري فولويل ((لأن الكتاب المقدس يقول أن الذين يباركون اسرائيل يباركهم الله، وأن الذين يلعنون اسرائيل يلعنهم الله)) وهذه المقولة خلقت ارباكاً عند بعض المسيحيين الامريكيين المتنورين كما يقول غريس هالسل، فإذا كان الله تعالى يريد من الناس أن تتبع نهج أبنه –حسب قول هالسل – المسيح غير العسكري ، واذا كانت اسرائيل بتسلحها الشديد آثمة ، فكيف يمكن لله أن يبارك الولايات المتحدة الأمريكية وأن يبارك المسيحيين في أمريكا الذين يساعدون ويشجعون الآثم.(٢٢) لذا كانت اليهودية تنظر إلى البروتستانت الليبراليين كجهة لاتستحق الوثوق بها في دعم اسرائيل .

٥- بروز وأنتشار (الكنيسة المرئية (Electric Charch) وقادتها من نجوم البرامج الدينية والتلفزيون ممن يسمون (T . V . Evanhelists Y) أنجيليو التلفزيون ، وتشكل الشؤون السياسية المادة الرئيسية لهذه البرامج ، رغم عناوينها الدينية . وهي مليئة بالاتجاهات الصهيونية ، كما تسهم هذه البرامج ومواردها المالية في دعم (منظمة النداء اليهودي الموحد)،والسندات الاسرائيلية .

وقد انتشرت هذه الشبكة من المحطات المسموعة والمرئية في العقد الاخير بشكل واسع النطاق إلى درجة أنه كانت تؤسس محطة للاذاعة الدينية كل أسبوع ، ومحطة للتلفزيون كل شهر، وملكت عقول وقلوب وجيوب الملايين من الامريكيين ، وتهدف هذه الشبكة من الكنيسة المرئية الى إعادة صياغة وتشكيل الحياة في الولايات المتحدة الأمريكية وفق رؤى اليمين المتطرف.

٦ – وصول اليمين السياسي إلى الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية مع مجيء الرئيس رونالد ريغان اعتباراً من عام ١٩٨٠، إذْ بنى هذا اليمين المحافظ الذي أطلق عليه تسمية (المحافظين الجدد)* برامجه السياسية والاقتصادية والاجتماعية على مبادىء

* أطلقت هذه التسمية لأن كثير منهم كانوا ديمقراطيين سابقين أعتنقوا النزعة الجمهورية ، وهم من المثقفين الليبراليين السابقين –اليهود وبعض الكاثوليك– فقد اجتذبت نزعة رونالد ريغان المحافظة المتشددة في المسائل الداخلية والخارجية مجموعة من المثقفين الذين كانوا يزدادون ميلاً بقوة إلى النزعة المحافظة أو (المحافظة الجديدة)، وانخرط كثيرون منهم في ادارة ريغان وترجموا نزعته المحافظة القوية إلى سياسات

دينية ، وصارت الحركة المسيحية الأصولية وهي (منظمة الاغلبية الاخلاقية) في تسجيل مليونين ونصف مليون ناخب لمصلحة انتصار ريغان في انتخابات عام ١٩٨٠.

من خلال ماتقدم فأن الدين في الولايات المنحدة في اكثر اعتباراته دين توراتي وضعت شروحاته في قوالب عبرانية ، وان الفرضية الاساسية المترسخة في النظرة المسيحية الأصولية ، تقوم على قانون لاهوتي توراتي يتلخص في النقاط التالية : –

١ – كل مسيحي مخلص يجب أن يؤمن بالعودة الثانية للسيد المسيح .

٢ – إن قيام دولة اسرائيل ، واستيلائها على مدينة القدس ، هما اشارة الهية تشير إلى إن العودة الثانية للسيد المسيح على وشك الحدوث .

٣ – وعلى ذلك ، فأن كل دعم مادي أو معنوي لأسرائيل ، ليس أمراً اختيارياً أو مبنياً على أسس انسانية أو أخلاقية أو استراتيجية ، وانما هو قضاء الهي لأنه يؤيد ويسرع قدوم السيد المسيح ، وبالتالي فأن كل من يقف ضد اسرائيل هو ضد المسيحية وضد الله بالذات .

من خلال ذلك أثَّرتْ بشكل مباشر وأساسي في الموقف الأمريكي الرسمي والشعبي المتحيز لأسرائيل ، ودفعت بالعلاقة الأمريكية الاسرائيلية لتكون علاقة خاصة مميزة قائمة على التزام أدبي أو أخلاقي لامثيل له بين الولايات المتحدة الأمريكية وأية دولة أخرى صديقة لها .

٤ – مستقبل الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية:

أن الاهتمام بالحرية الدينية في العالم قد بدأ بحملة من أجل أنقاذ مسيحيي العالم من الاضطهاد ، تلك الحملة التي أطلقها محام يهودي يدعى (مايكل هوروفيتز) بمقال نشره في صحيفة (وول ستريت) في ٥/يوليو/١٩٩٥ تحت عنوان ((التعصب الجديد بين الصليب والهلال)). موجهاً النظر إلى الأضطهاد المتنامي للمبشرين المسيحيين، ومحفزاً المجتمع المسيحي الأمريكي على مواجهة هذا التحدي، وبحسب الكاتب فأن

وممارسات. وقد ضم هؤلاء عديدين ممن خدموا في ادارة بوش (الاب) عام ١٩٩٠ وادارة بوش الابن عام ٢٠٠١.

هذا النداء انما يجسد المصلحة المشتركة لكل من اليهود والبروتستانت في أمريكا، كذلك محاولة إقامة تحالف يهودي– برتستانتي في مواجهة الإسلام .

وبدأت أدارة الرئيس الأمريكي السابق (بيل كلينتون) في التحرك ، وتم تشكيل (لجنة الشريط الازرق) في نوفمبر ١٩٩٦، والتقت اللجنة للمرة الاولى في ١٣/فبراير/١٩٩٧، وناقشت وضع الحرية الدينية والاضطهاد الديني في العالم ، ومساندة الاقليات وكذلك التعاون بين الاديان لبلوغ الحرية الدينية وحل المنازعات . (٢٣)

وقد مارست الحركة المسيحية الأصولية نفوذها بأشكال متنوعة ووسائل عديدة ، من بينها الاجهزة الاعلامية ، وإنشاء المؤسسات التعليمية ، واستخدام أسلوب المقاطعة الاقتصادية للأفراد والمؤسسات المعارضة لوجهات نظرها ، أضافة إلى المشاركة في الانتخابات المحلية والاتحادية،سواء بالعمل على اسقاط المرشح المعادي لأتجهاتها، أو بدعم وانجاح عناصر صديقة لها وموالية لتوجهاتها، بمعنى أنه لم يعد ثمة فاصل بين الدين والسياسة في الحياة الأمريكية .

ولوحظ في الوقت الحاضر التزايد الملحوظ في أعداد ونفوذ وموارد الحركة المسيحية الأصولية ، وغدت مسألة الدين وعلاقته بالدولة احدى أهم القضايا الرئيسية في معركة الانتخابات . حتى أن الرئيس الأمريكي السابق (رونالد ريغان) صرح ليلة أعادة ترشيحه لانتخابات رئاسة الجمهورية بالتأكيد على ((أنه بغير الدين فأن الديمقراطية الأمريكية لايمكن أن تستمر وتزدهر)) . (٢٤)

ويلعب المسيحيون الاصوليون دوراً مؤثراً في الضغط على الكونغرس ، وهو المؤسسة التشريعية التي تفحص وتناقش مسائل المساعدات الخارجية ، وتصوت لصالح دعم ومساندة اسرائيل ، بأن لايتوجهون في صلواتهم إلى كل الناس في أي مكان، ولايدعون إلى السلام على الارض أو الى الفقراء والمحرومين ، بل يصلون دائماً للارض الفلسطينية ، التي يريدونها أن ((تؤول إلى أيادي يهود اسرائيل)). وتمارس أكثر من (٢٥٠) منظمة مسيحية، أصولية أنشطة متنوعة تأييداً لأسرائيل . (٢٥)

وعلى الرغم من دستورية فصل الدين عن الدولة في الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أن الجدار كان ولازال واهياً بينهما، ولم يمنع هذا الفصل رجال الدين من ممارسة السياسة ، بل وتدخل الخرافات الدينية في الامور السياسية الأمريكية ، فقد نشرت صحيفة (جيروسالم بوست) في ٢٨/اكتوبر/١٩٨٣ حديثا" للرئيس الأمريكي السابق

رونالد ريغان يوضح فيه كيفية قيام أكبر رئيس دولة في العالم ، بمعالجة أزمة الصراع العربي – الصهيوني ، فيرى أن العلاج عنده لهذه المشكلة علاج توراتي وأسطوري ، فيقول بالنص لأحد المسؤولين الاسرائيليين في ذلك الحديث المنشور ((حينما أتطلع إلى نبؤاتكم القديمة في (العهد القديم) والى العلاقات المنبئة بهرمجدون ، أجد نفسي متسائلاً عما اذا كنا نحن الجيل الذي سيرى ذلك واقعاً ، ولا أدري اذا كنت قد لاحظت مؤخراً أياً من هذه النبؤات ، لكن صدقني ، انها قطعاً ، تنطبق على زماننا الذي نعيش فيه)) [٢٦]... ويا للعجب نجد ريغان هنا يطرح تخيلاً لعلاج القضية الفلسطينية نابعاً من تفسيرات سياسية لأفكار توراتية غير صحيحة وتخيلية .

خرافة هرمجدون:

تقول هذه الخرافة اللاهوتية المسماة هرمجدون (Armaheddon)، كما ذكرها الكاتب الأمريكي الاصولي (هول لندسي) في كتابه (آخر أعظم كرة أرضية)، أنه لكي يعود السيد المسيح (**عليه السلام**) ثانية، لابد أن تكون معركة أو بالاحرى محرقة نووية في مكان أسمه هرمجدون، يقع بين الاردن وفلسطين (في سهل المجدل)، ويكون في ذلك دمار العالم قبل أن يسود السيد المسيح (**عليه السلام**) على الارض ومن فيها.

وسيقود جيش أمبراطورية الشر ضد بني اسرائيل –الاتحاد السوفيتي والعرب والمسلمين والصين– وستباد جيوش الغزاة بواسطة قنبلة نووية –هكذا– إذ يضرب السيد المسيح (**عليه السلام**) الضربة الاولى فيبيد هذا الجيش ويُقْتَلْ ثلثا اليهود أي تسعة ملايين يهودي –حسب قوله– أما المتبقي منهم فأنه سيتم انقاذه لكي يقبل يسوع كمسيح له . وتنتهي المحنة بقبول اليهود للسيد المسيح كمنقذ لهم ، وبزوغ فجر عصر الالف عام السعيد تحت حكم السيد المسيح .

ويقول أتباع هذه النظرية من المسيحيين الاصوليين واليهود ، أن تفاصيلها موجودة في التوراة... وأنها على وشك الحدوث . [٢٧]

إن الرئيس السابق ريغان كان مؤمناً ايماناً راسخاً بهذه الخرافة حيث كان أصولياً يقرأ الكتاب المقدس كما يقرأ قاموساً ليتنبأ بالمستقبل . ويعتقد أن المسيحيين المخلصين سوف يرفعون مادياً من كل وجه الارض ويجتمعون بالسيد المسيح في السماء وسيعود هؤلاء

المسيحيون المولودون ثانية مع السيد المسيح كقائد عسكري لهم ليخوض معهم معركة هرمجدون ، ولتدمير أعداء الله،ومن ثم ليحكموا الارض لمدة ألف عام .

ويرى ريغان أن جميع النبوءات التي يجب أن تتحقق قبل وقوع معركة هرمجدون قد مرّت،ومنها قيام دولة اسرائيل ، والقدس أصبحت عاصمتها وأعيد توحيدها تحت العلم الاسرائيلي، لذا فهو يؤكد ((أننا قد نكون الجيل الذي سيشهد هرمجدون)). وعند لقائه بمجموعة من قادة اليهود عام ١٩٨٠ قال (اسرائيل هي الديمقراطية الثابتة والوحيدة التي يمكن أن نعتمد عليها كموقع لحدوث هرمجدون)). وفي عام ١٩٨١ قال: ((إن تدمير العالم قد يحدث سريعاً جداً ، وأن التاريخ سيصل إلى ذروته)) . [٢٨]

لقد أثار الحديث عن هرمجدون الذرية حفيظة مجموعات دينية كاثوليكية، وأصدرت بياناً بالتعاون مع (المعهد المسيحي Christc Institute) ينتقد موقف الادارة الأمريكية من هذه المسألة ، ويطالب المرشحين للرئاسة بـ ((التنكر للنظرية اللاهوتية هرمجدون، والتي ستقود إلى الاعتقاد بأن الحرب النووية لا مهرب منها)) .

وأن الكنائس الأمريكية الكاثوليكية و الارثوذكسية والانجيلية المختلفة، ترفع صوتها منددة بالتوظيف السياسي للدين الذي يتناقض مع ما تقول به العقيدة المسيحية . حتى أن القس (ملفين تالبيرت) رئيس الكنيسة الميثودية التي تعتبر الرئيس الأمريكي الحالي بوش أحد أبنائها والذي قال في مقابلة تلفزيونية أجريت معه: ((إن سياسة ادارة الرئيس بوش في الحرب على العراق ستنتهك الشريعة الإلهية، كما تنتهك تعاليم السيد المسيح)) وعلى ما يبدو فمن النادر أن تجتمع المصالح القومية المتطرفة، والاصولية الدينية الأمريكية بهذه القوة، كما هي اليوم، إلى الحد الذي أصبح فيه المسيحيون المتحمسون يطالبون علناً بشن حرب (صليبية) ضد الإسلام .

إن السؤال الذي يطرح أمام هذا الفكر الذي يؤمن به المسيحيون الاصوليون ، هو كيف نقتنع بجدية مسعى هذه القوة العظمى نحو السلام العالمي أو حتى الجزئي في الشرق الأوسط طالما أنها تؤمن بأن الله تعالى نفسه يخطط لهذه النهاية النووية لهذا العالم حسب نظرية هرمجدون؟

يتضح من خلال ما ذكر آنفاً أن رموزاً كثيرة ، قد تأثرت بحماسة كبيرة بالفكر البروتستانتي النابع من العهد القديم، والداعي إلى عودة اليهود إلى فلسطين، فضلاً عما ستوفر هذه العودة من فوائد استعمارية وخدمة لمصالح القوى الامبريالية الحاكمة. وقد

جسدت هذه الحماسة عملياً بالمساعدة على هجرة اليهود إلى فلسطين، ودعم إنشاء المستوطنات اليهودية فيها فضلاً عن تأسيس الجمعيات واللجان والحركات المسيحية الصهيونية، بهدف المساعدة في إعادة اليهود إلى فلسطين، بعد أن هذه العودة هي مفتاح الخطة الإلهية لعودة السيد المسيح ثانية، وقد أسسها رجل دين بروتستانتي هو (بلاكستون Blackston) عام ١٨٨٧، لصالح إقامة دولة يهودية في فلسطين . [٢٩] .

الهوامش والمصادر:

(١) عصام نعمان ، أمريكا والمسلمون مشكلة علاقة ، المستقبل العربي ، العدد ٢٧٨ / ٢٠٠٢ ص٧٧.

(٢) سالم مطر السبعاوي ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٦ .

(٣) د . عبد القادر محمد فهمي ، مكانة الإسلام والمسلمين في الإدراك السياسي الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية ، مجلة العلوم السياسية ، السنة (٩) العدد ١٩ بغداد ١٩٩٩ ص٣٩ .

(٤) د . قاسم عبده قاسم ، التسامح المعنى والمغزى ، مجلة العربي ، العدد ٥٤٢ يناير ٢٠٠٤ ص١٨ .

(٥) صموئيل هنتكتون ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٤

(٦) المصدر نفسه ، ص٣٤

(٧) د . محمود حداد ، برنارد لويس يرد على برنارد لويس ، مجلة العربي ، العدد ٥٤٠ نوفمبر ٢٠٠٤ ص٣٦ ص٣٩

(٨) home . Dmv . com\ eheite \ indias \ invisidle . htm . \\ : http

(٩) أمجد حداد ، المواجهة بين الإسلام السياسي والولايات المتحدة في الشرق الأوسط ، مجلة دراسات دولية جامعة بغداد ، العدد ١٠ / ك١ / ٢٠٠١ ، مركز الدراسات الدولية ، ص٢٣٥

(١٠) للمزيد انظر : – د . منذر الشاوي ، الدولة الديمقراطية ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٨ ، ص١٩ وما بعدها

(١١) د . يوسف الحسن ، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٣ ، ص١٠

(١٢) أحمد حجازي السقا ، عودة المسيح المنتظر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣ ،ص٤٨

(١٣) محمود النيجيري ، أكذوبة الأصولية الإسلامية والغارة الأصولية الإنجيلية اليهودية على العالم الإسلامي ، دار البشير ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨ ، ص٩٩

(١٤) د . يوسف الحسن ، المصدر السابق ، ص٥٢ ص٥٣

(١٥) عصمت سيف الدولة ، عن العروبة والإسلام ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦ ، ص٢١٥

(١٦) د. يوسف الحسن ، المصدر السابق ، ص٦٧

(١٧) أحمد حجازي السقا ، المصدر السابق ، ص٢٧

(١٨) مجلة نيوزويك الأمريكية في ١٠ / ٣ / ٢٠٠٣ نقلا عن الجزيرة نت ١١/ ٣ / ٢٠٠٣

(١٩) الواشنطن بوست في ٩ / ٣ / ٢٠٠٣ نقلا عن الجزيرة نت ١١/ ٣/٢٠٠٣

(٢٠) أحمد حجازي السقا ، المصدر السابق ، ص٢٨

(٢١) د . يوسف الحسن ، المصدر السابق ، ص٨١ ص٨٤

(٢٢) غريس هالسيل ، النبوءة والسياسة ، ترجمة محمد السماك ، الناشر للطباعة ، ط٣ ، ١٩٩٠ ، ص٦٦

(٢٣) سمير مرقص ، رسالة الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية ، مكتبة الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١ ، ص١٦

(٢٤) د . يوسف الحسن ، المصدر السابق ، ص١٥٣ ص١٥٤

(٢٥) المصدر نفسه ، ص ١٦٩ ص١٧٠

(٢٦) (Jerusalem ; Post (28; October 1983

(٢٧) غريس هالسيل ، المصدر السابق ، ص٥١ ص٥٣

(٢٨) محمود النيجيري ، المصدر السابق ، ص ١٥

(٢٩) د . يوسف الحسن ، المصدر السابق ، ص١٨٧